غير السوية مما أدى إلى تعليمه مجموعة من العادات والاتجاهات توجهه في مسارات مضادة للمجتمع، والعدوان على الآخرين بطريقة مباشرة أو غير مباشرة شريطة أن يتكرر ذلك))[1]، فلا يكون ردّ فعل عارضا أو مؤقتا لمشكلة من المشكلات التي تواجه الحدث في حياته، وإنما يبدو سوء التوافق مع الجماعة طابعا لسلوكه.

٣- الجانحون ليسوا فئة واحدة متجانسة

يصنف الجانحون إلى عدة فئات؛ لأنهم يمثلون أنماطا عديدة مختلفة. ولا يصح لنا أن نستخدم مصطلح (الطفل الجانح) بدلالة عامة لنشير إلى نموذج معين يعبر عن مجموعة الأطفال الجانحين؛ إذ إن هناك نماذج شخصية مختلفة وعديدة للجنوح، ولكل شخصية من الأطفال الجانحين مشكلاتها المختلفة وظروفها المختلفة وسماتها الخاصة[2].

وهكذا فإن مصطلح (جانح Delinquent) ليست له أية دلالة تشخيصية أو تحليلية بالمعنى الدقيق، لكنه مع ذلك يعطي وصفا لأنماط معينة من السلوك قد نجدها في العديد من النماذج الشخصية التي نتعرف عليها:

---

(١) محمد أحمد غالي (١٩٦٤م): دراسة مقارنة للجانحين والعصابيين، رسالة دكتوراه، كلية التربية جامعة عين شمس، ص ٦٧.

(٢) Lvy Bennet: Delinquent & Neurotic Children, tavistock publications, 1960, P. 21

- فهناك الجنوح الناشئ عن الوسط الاجتماعي Milieu Delinquent حين ينشأ الطفل في وسط بيئي يغذي وينمي الميل للجنوح.
- وهناك جنوح يكون سببه راجعا إلى الشخصية الفردية للناشئ، وهنا يكون الجنوح تنفيسا عن مشاعر عدوانية يعانيها الناشئ الجانح.
- كما قد يكون الجنوح عرضا يرمز إلى وجود نوع من العصاب نتيجة لمشاعر الكبت.
- كما قد يكون في الجنوح حلاً لبعض مشكلات الصراع العاطفي.

ونستطيع أن نميز النماذج الشخصية التالية بين الجانحين:

١- الجانح المعوق أو المتخلف:

وكثير من هؤلاء يأتون من أوساط اجتماعية رقيقة، وهم يشكلون نسبة كبيرة من حالات الجنوح، ويكونون أقل حظا في النواحي الثقافية والعقلية والخلقية والانفعالية من أقرانهم الذين يلقون حظا أوفر من الرعاية.

وأفراد هذه الفئة يكونون أقل قدرة على تحمل الضغوط من البيئة الخارجية أو في بيئتهم الأسرية.

٢- الجانح الذي ينقصه التدريب الاجتماعي:

وأطفال هذه الفئة ينظر إليهم باعتبارهم حالات قابلة للتحسن؛ إذ يبدون كأطفال عاديين لديهم قدرات عادية لكن ينقصهم أن ينالوا التدريب الاجتماعي على التعامل مع الآخرين والاحتكاك بمؤسسات

المجتمع بدرجة كافية. ولا تبدو على أفراد هذه الفئة الاضطرابات العاطفية بدرجة كافية. وهم يستجيبون بدرجة سريعة للتغيرات الملائمة في البيئة والتي تتضمن التدريب على الالتزام بالقيم الأخلاقية. ويمكن القول بأنهم أطفال عاديون يتوقون إلى بيئة عادية، وكل مشكلتهم أنهم ضلوا الطريق لإحداث التكيف الاجتماعي السليم.

٣- الجانحون بسبب التوجيه الخاطئ في الأسرة:

وهؤلاء هم الذين نشأوا في بيوت متهدمة أسريا (بيرت ١٩٢٥م) ويكون جنوحهم نتيجة للوسط الاجتماعي المغذي للانحراف الذي نشأوا فيه (ليفي ١٩٣٢م)؛ حيث يجد الطفل أمامه نماذج خاطئة للسلوك الاجتماعي، وحيث يتبنى الطفل القيم الأخلاقية الفاسدة للأسرة أو الحي الذي يعيش فيه بطريقة تلقائية طبيعية تماما كما يتعلم لغة أمه.

٤- الجانحون بسب الحرمان:

وتضم هذه الفئة مجموعة كبيرة من الأطفال الجانحين الذين جاء جنوحهم نتيجة للحرمان لمدى زمني طويل في سني التنشئة الأولى، كما يحدث مع الأطفال الذي تربوا في المؤسسات أو نشأوا محرومين من الرعاية المسؤولة المستمرة من الأسرة، أو عانوا في طفولتهم المبكرة الإهمال التام. ويحقق أطفال هذه الفئة أغراضهم في سهولة عن طريق الجنوح.

٥- الجانحون العصابيون الذين يعانون حالات العصاب Neurosis:

يقع تحت هذه الفئة أعداد قليلة من الأطفال والمراهقين تبدو عليهم الصورة الواضحة للأمراض العصابية المعروفة مثل الهيستريا Hgsteria أو الحَصَر العصابي Obssessional Nearosis أو هستيريا القلق Anxiety Hgsteria أو غيرها من المخاوف... وهنا تكون المخاوف قد أصبحت جذورها في اللاشعور لدى صاحب الحالة، لا يعرف كنهها ولا يدرك أسبابها.

ويمكن أن نضم إلى هذه الفئة حالات المرض العقلي Psgchotic Illness والتي يعاني أصحابها أمراضا عقلية تعتبر أخطر درجة من الحالات السابقة مثل الفصام Schizophrenia وهو مرض ذهاني يؤدي إلى عدم انتظام الشخصية وإلى تدهورها تدريجيًّا وفيه يعيش الفرد في عالم بعيد عن الواقع. وكأنه في حلم مستمر[١].

ومثل الوسواس القهري Compulsive Obssession، وهو مرض عصابي يتميز بوجود وساوس على هيئة أفكار أو اندفاعات أو مخاوف تظهر متكررة لدى الفرد في قوة، وتلازمه وتستحوذ عليه، فلا يستطيع مقاومتها

---

(١) حامد زهران (١٩٧٧م): الصحة والعلاج النفسي، عالم الكتب، القاهرة، ص ٤٢٣.

رغم وعيه وتبصره بغرابتها وسخفها ويشعر الفرد بإلحاح داخلي للقيام بها[1].

والجانحون العصابيون لا يستجيبون في يسر للأساليب البيئية، وغالبا ما يوجد العصاب مرتبطا بضعف في البيئة الشخصية للجانح إلى جانب ضعف في الشعور بالآثار المترتبة على السلوك الذي يقوم به.

ومن هذه الحالات:

* الطفل المنعزل والذي يأتي بأفعال تدل على أنه لا يشعر بوخز الضمير أو وجود الرقيب الداخلي لديه.

* الطفل الذي يرتكب أفعالا يعتبرها جرائم، وكأنه يطلب توقيع العقاب عليه.

* الطفل الحاد الانفعالات والذي يأتي بأفعال من السلوك العدواني المكشوف.

٦- الجانحون المراهقون الذين لم يسبق لهم أن انحرفوا قبل مرحلة البلوغ:

---

(١) أحمد عكاشة (١٩٩٢): الطب النفسي المعاصر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ص ١٣٦.

وهؤلاء لا يمكن عزل مشكلاتهم السلوكية عن التغيرات الجسمية الجديدة التي طرأت عليهم في هذه المرحلة. وإذا ما وفرنا لهم الظروف الصالحة عادوا إلى الحياة العادية في يسر.

٧- حالات التخلف العقلي Mental Retardation:

وتضم هذه الفئة الأغبياء والأطفال المتخلفين عقليا، كل منهم بدرجته. ولا ترجع الاضطرابات السلوكية للحالات من هذه الفئة إلى الأسباب المؤدية إلى الاضطراب السلوكي في الحالات السابقة. وهؤلاء هم المعوقون ذهنيا، ويكشف عن مستواهم العقلي ونسبة ذكائهم باختبارات الذكاء التي غالبا ما يجريها إخصائيون في كليات التربية أو العيادات النفسية أو عيادات الصحة المدرسية[١].

٤- أمثلة للسلوك الجانح

يتخذ السلوك الجانح أشكالا مختلفة يربط بينها جميعا أنها تكون موجهة ضد المجتمع، ومن أمثلة هذا السلوك الذي يقوم به الأطفال الجانحون ما يلي:

---

(١) Lvy Bennet: Ibid P. 21-23